

دور الدلالة النفسية للون في تحقيق الرؤية الذاتية للمصور  
(دراسة تحليلية للوحات مختارة)

**THE ROLE OF THE PSYCHOLOGICAL CONNOTATION OF COLOR  
IN ACHIEVING THE PAINTER'S SELF VISION  
(ANALYTICAL STUDY OF SELECTED PAINTINGS)**

محمد محسن مصطفى حمزه

قسم التصوير - كلية الفنون الجميلة - جامعة المنصورة، مصر

**Muhammad Mohsen Mostafa Hamza**

Painting Department, Faculty of Fine Arts, Mansoura University, Egypt

[mohammed.mohsen.hamza@gmail.com](mailto:mohammed.mohsen.hamza@gmail.com)

### المخلص

لقد عبر المصورون عن بعض الدلالات الرمزية للون في أعمالهم التصويرية عبر تاريخ التصوير وذلك تبعاً للاتجاه الذي ينتمي اليه المصور، فقد تتغير الدلالة الرمزية للون تبعاً لموضوع العمل التصويري ومضمونه، فالعمل التصويري قد يحمل أبعاداً نفسية أو إجتماعية. الخ، فيترجمه المصور من خلال ألوانه حسب رؤيته وتصوره الكامل لموضوع لوحته، فقد يكسر القاعدة الثابتة لرمزية اللون، فعلى سبيل المثال قد تناول المصور " فان جوخ Van Gogh" الألوان الباردة ليرمز لحالة نفسية معينة، وهي مغايرة لما هو متعارف عليه من الناحية النفسية التي يرمز اليها اللون.

وهناك بعض من الاعمال التصويرية لبعض المصورين الذين تناولوا رمزية اللون بشكل مختلف لتحقيق رؤيتهم الخاصة وفقاً لدوافع الإبداع لديهم فقد تكون انعكاس لحالة نفسية معينة أو مردوداً شكلياً لأي مدخل الى نفسه سواء كان مدخلاً اجتماعياً أو سياسياً... الخ، أو قد تكون تعبيراً عن ما يدور بداخله سواء حالة من السعادة أو الحزن أو الصراعات الداخلية التي قد تصيبه. الخ. من هذا المنطلق سوف يقوم الباحث بدراسة تحليلية استقرائية لبعض المصورين من عصور مختلفة انتهجوا في إبداعهم الألوان ورمزوا بها إلى معانٍ ومضامين تختلف عما هو متعارف عليه نحو رمزية تلك الألوان، وذلك للتعرف على أسباب ودوافع هذه الدلالات الرمزية الخاصة وما يترتب عليها من استحداث أشكال تصويرية جديدة متفردة فكراً واداءً.

### الكلمات المفتاحية

دلالات نفسية؛ دلالات رمزية؛ رمزية اللون

### ABSTRACT

*The painters have expressed different symbolic indications about the color in their paintings throughout the painting history, depending on the technique that the painter follows. The symbolic indication of the color may change depending on the Idea of the painting, and its content resulting in the possibility of the painting carrying psychological or social dimensions, etc. All of that is being transformed into a painting by the painter according to his vision and his visualization of his painting's idea. The painter may break the fixed rule of color symbolism; like the painter "Van Gogh" has used cold colors to symbolize a certain psychological state, which can contradict what cold colors normally express.*

*There are some paintings of certain painters who have used the color's symbolism differently to achieve their own vision according to their creativity motivations. It can be a reflection of a certain psychological situation, or it can be an outcome of the painters' inputs. It can also be an expression of what is happening inside them, whether it is a state of happiness, sadness, or internal conflicts. From this point of view, the researcher will carry out an inductive analytical study of some painters from different ages who used colors in their creations and gave them a whole different meaning than what is known. This is to identify the reasons and motives of these specific symbolic indications which caused new unique updated forms of painting, both intellectually and with great performance.*

### KEYWORDS

Psychological connotations; Symbolic connotations; Color symbolism

## المقدمة

"إن للألوان تأثيراً علي خلايا الانسان، إذ لكل لون موجة معينة وكل موجة لها تأثير علي خلايا الانسان وجهازه العصبي وحالته النفسية، كما ان اختيار الالوان والإنجذاب اليها او النفور منها يعود الي اسباب متنوعة سواء كانت فيسيولوجية او نفسية او اجتماعية او رمزية" .. الخ (كلود عبيد ٢٠١٣)، فالألوان ليست مجرد موجات واهتزازات ضوئية فقط، فهي ذات تأثير كبير يصل إلى أعماق النفس، فمنها ما يعبر عن الراحة والحب والفرح والبهجة، ومنها ما يتعارض تماماً مع تلك المشاعر فتثير مشاعر القلق والاضطراب والحزن والكره، بالإضافة إلى تأثيرها الواضح على الحالة المزاجية والصحية، حيث استخدمت الألوان للعلاج في مختلف الثقافات، فاللون لم يعد "ذلك المدرك الحسي الذي تستمتع به العين فحسب، بل تجاوزت آلية إدراك اللون إلى بواطن النفس، وبكلمة أخرى تحولت رؤية اللون من بصرية حسية الي نفسية وجدانية" (شنون ١٩٩٩).

"يقول الدكتور ألكسندر شاونس "Alexander Chaws" مدير المعهد الأمريكي للبحوث الحيوية: بأن الألوان تنبه الغدة النخامية مما يفرز هرمونات معينة بحسب اللون الوارد إلى العين، من هنا يأتي الإتفاق على أن لكل لون تأثيره الخاص على حالتنا المزاجية والنفسية"

واللون له دلالات رمزية في العمل التصويري، فلا يمكن ان يخلو اي عمل فني من رمزية اللون حيث ان " للألوان أثرها على مزاج الناس فهي تنقل تعبيراً قوياً، وتثير في الحس مشاعر خاصة، وتؤثر في النفس تأثيرات معينة تختلف من إنسان لأخر.

ويهدف البحث إلى ان بعض المصورين قد تجاوزوا هذه الدلالات اللونية سعياً لتحقيق رؤيتهم لإهتمامهم بالبعد النفسي المسيطر عليهم فكراً ووجداناً وأداءً.

## ٢. الدراسات السابقة:

- ١,٢ دراسة (إبريني عبد المسيح ابراهيم ميخائيل ٢٠٠٧) بعنوان "فاعليات اللون وتأثيره على المتلقي من خلال الاتصال البصري".
- ٢,٢ دراسة (فراس حسن حليم العبيدي ٢٠١٦) بعنوان "فاعلية اللون ودلالته في الخزف العربي المعاصر".
- ٣,٢ دراسة (إيناس احمد ضاحي ٢٠٢٣) بعنوان " القيم الجمالية والتعبيرية للألوان المتكاملة وتوظيفها في اعمال تصويرية معاصرة.

## ٣. مشكلة البحث:

- ١,٣ كيفية تحقيق المعاني ذات الدلالات المختلفة من خلال التوظيف الغير نمطي لرمزية اللون.

## ٤. فروض البحث:

- ١,٤ إن الاستخدام الغير تقليدي لرمزية اللون يؤدي إلى التأكيد على المعنى المبتغى من العمل الفني.
- ٢,٤ الصدق في التعبير الرمزي للون بالعمل التصويري له وقع مباشر في تحقق الفكرة الخاصة به.
- ٣,٤ الابداع الفني للمصور يتحقق من خلال عمق الدلالة التي تتبع عن اللون و رمزيته.

## ٥. أهداف البحث:

- ١,٥ دراسة التجارب الفنية التي عننت بالتفاعل مع اللوحة من خلال الاداء الرمزي للون لا يصال المكنون الداخلي للمصور.
- ٢,٥ ابراز الأثر الذي يكسبه حرية تعامل المصور مع اللون في ادراك الصدق في التعبير عن الذات.

## ٦. أهمية البحث:

- ١,٦ إلقاء الضوء على الكيفية التي يتعامل بها المصور مع اللون بغرض توظيفه رمزياً بما يخدم موضوعه الفني.
- ٢,٦ إلقاء الضوء على التجارب الفنية البارزة في الأستخدام الرمزي للون لمجموعة من رواد فن التصوير عبر حقب تاريخية متنوعة.

## ٧. منهج البحث:

١,٧. يعتمد الباحث علي منهج التحليل والاستقراء.

#### ٨. حدود البحث:

اختار الباحث نماذج فنية لمصورين من عصور مختلفة، ولكن جمعهم فكرة البحث ذاتها وهي الخروج عن المؤلف لرمزية اللون وتحقيق معاني ودلالات مختلفة وهم:

- ١,٨. فرانشيسكو جويا "Francisco Goya" ولد في ٣٠ مارس ١٧٤٦م في اسبانيا.
- ٢,٨. جيمس ويسلر "James Whistler" ولد في ١١ يوليو ١٨٣٤م في الولايات المتحدة الأمريكية.
- ٣,٨. فان جوخ "Van Gogh" ولد في ٣٠ مارس ١٨٥٣م في هولندا.
- ٤,٨. بابلو بيكاسو "Pablo Picasso" ولد في ٢٥ أكتوبر ١٨٨١م في إسبانيا.

#### ٩. تنوع دلالات الألوان:

##### ١,٩. الأبيض:

مرتبط بالبراءة والرقّة والسلام والتضحية والطهارة والنظافة والنور، كما يرتبط لدى سكان البلاد الشمالية بالجليد والبرودة. وعن تأثيره الرمزي كما ثبت من إحدى التجارب السيكلوجية فوجد أنه يرمز إلى مختلف الفنون.

##### ٢,٩. الأسود:

إرتباط بالخوف والحزن والظلام والدهشة والرعب والمكر والخبث والشرف والجريمة واليأس وبصفة عامة فإن الأسود هو العزاء والحزن والفزع.

##### ٣,٩. الأحمر:

وهو من الألوان الساخنة لذا فهو لون مثير له خواصه العدوانية فهو مرتبط بالعنف والاستفزاز والإثارة، وهو يعبر عن النار والدم ويعبر أيضاً عن الحقد والحب ويمكن أن يكون تأثيره الهندسي المربع حيث أن فيه استقراراً، أما تأثيره الرمزي فهو يرمز إلى الفن أما من حيث تأثيره الفسيولوجي فهو لون يثير حالات الالتهاب ويساعد على الغضب، واللون الأحمر يزيد من ضربات القلب ويسرع في إيقاع الدورة الدموية لأن إشعاعاته القريبة من منطقة الأشعة تحت الحمراء تجعله يتغلغل بعمق في الأنسجة داخل الجسم ويمكن استخدامه في المشاهد المسرحية المعبرة عن الغضب والبغضاء والقتل وكذلك في المشاهد التي تحتاج إلى القسوة والصرامة.

##### ٤,٩. الأخضر:

هو لون يعبر عن لون الطبيعة يوحى بالراحة وهو لون يعبر عن التسامح ويدعو للثقة وفيه خصب وأمل وإذا رمزنا به لإحدى المهن فهو يرمز إلى مهنة الطب ويمكن تشبيهه هندسياً بالشكل المعين ومن حيث التأثير الفسيولوجي فهو لون مسكن. واللون الأخضر يوحى بالبرودة وبالماء والهدوء والسلام ويرى فيه اينشتاين لون التجديد والربيع والأمل ويرتبط هذا اللون بالحقول والحدائق والأشجار وكذلك يرتبط اللون الأخضر بمعاني النعيم والجنة.

##### ٥,٩. الأزرق:

من ألوان المجموعة الباردة أنه لون الهدوء والصفاء، ويقال من الهياج والثورة، ويساعد على الإستغراق والتركيز ويرتبط هذا اللون بالسماء والماء في الطبيعة فهو لون مناسب للهدوء وبرودة الليل والأزرق إن اجتمع مع الأخضر فهو يمثل أقصى درجات البرودة ويوحى بالخفة والخيال؛ فهو يعبر عن الحساسية والحيوية، وعن تأثيره النفسي فهو يوحى بالحقيقة والتجانس.

##### ٦,٩. البنفسجي:

رمز الحزن والعواطف والهدوء والغنى والأبهة في الوقت نفسه، ويرى البعض أنه يجمع بين الحب والحكمة وهو لون مهدئ ملطف. كما أن هذا اللون فيه مثالية وملكية، حيث ان اللون البنفسجي لون عميق ناعم وعندما يكون مائلاً للزرقة فهو ينتمي للألوان الباردة أما إذا كان بنفسجياً مائلاً للحمرة فهو لون ساخن وهذا اللون فيه عزاء وفيه يأس أيضاً. أما من حيث تأثيره الفسيولوجي فهو يؤثر على القلب والرئتين ويزيد من مقاومة أنسجة الجسم" (د. عثمان عبد المعطي، ١٩٩٦م)

## ١٠. بعض المصورين الذين تجاوزوا الدلالات اللونية سعياً لتحقيق رؤيتهم: ١٠,١٠. فرانشيسكو جويا "Francisco Goya" (١٧٤٦م-١٨٢٨م):

إذا تأملنا الأعمال التصويرية للمصور "فرانشيسكو جويا" "Francisco Goya" سوف نجد انه برغم المعالجة الواقعية لأشكاله وشخصه إلا انه نجح في تحقيق تغير الرمز الخاص بالألوان بحيث يهدف للتأثير علي المتلقي مما يوضح نجاح المصور في تحميل مشاعره في لوحته من خلال توزيع ألوانه حسب موضوع اللوحة، فنجد في لوحته شكل (١) " الزمن والمرأة العجوز "time and the old women" سيدتان متقدمتان في العمر، احدهما ترتدي فستان زفاف والأخرى ترتدي رداء اسود اللون وتمسك بكتاب مكتوب عليه بالإسبانية "que tal" وفي خلفية اللوحة نجد رجل له جناحان، وهنا يتضح ان السيدة العجوز التي ترتدي فستان الزفاف هي محور اللوحة وبطلتها ولكن بشكل مأساوي.

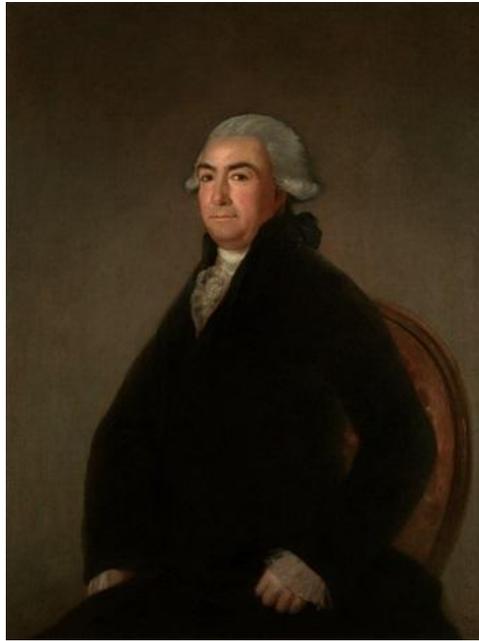
وبرغم ان فستان الفرح واللون الأبيض كمضمون ومعني عام للمتلقي هو الفرح والتفاؤل والسعادة إلا ان المصور صاغ الفستان الأبيض بشكل يدعو إلي الحزن وذلك وفقاً للدلالات النفسية التي ضمنها لموضوعه وبالتالي ترجمها المصور من خلال اللون، حيث ألبسه للسيدة العجوز فبالنتالي يرمز لفكرة العنوسة أي ان تلك السيدة لم تنزوج، فبرغم حالة البؤس التي غمرتها إلا انها قبل موتها قامت بإرتداء الفستان الأبيض والذي يؤكد هذا المعني هو الكتاب الذي تمسكه السيدة التي تجلس بجانبها حيث ان عنوان الكتاب "que tal" ومعناه كيف حالك؟ وهو الحال الذي يتضح علي تلك السيدة التي ترتدي فستان الزفاف، ونستنتج من ذلك ان الرجل في خلفية اللوحة هو ملاك الموت حيث انه جاء ليحصد روحها اي انه حالها الذي سوف تنتهي به دون ان تنزوج.

وهناك معني اخر قد تحمله اللوحة - مع الحفاظ علي رمزية اللون التي صاغها المصور تبعاً للموضوع- وهو ان تلك العجوز - التي ترتدي فستان الزفاف- قد تكون في حالة من شرود الذهن حيث انها تؤمن بأنها سوف تقابل زوجها المتوفي ومن الممكن ان تكون قد أمنت بذلك من خلال تلك السيدة التي ترتدي الفستان الاسود التي قد تكون العرافة التي تنبؤها بمصيرها من خلال ذلك الكتاب الذي يوضح حالها الذي سوف تؤول اليه وهو الموت، ومن خلال ايمان تلك العجوز بأنها سوف تلتقي زوجها المتوفي فقد ارتدت فستان الزفاف لتستعد للموت والذهاب الي زوجها وذلك من خلال ملك الموت المتواجد في خلفية اللوحة، وفي جميع الاحوال قد تغيرت رمزية اللون الابيض من حالة الفرح والبهجة الي حالة من الحزن والبؤس الذي يعم اللوحة، اما من الناحية الجمالية من حيث الشكل فنلاحظ تنوع درجات الاضاءة وألوانها فنجد ان ما يلفت النظر بالدرجة الاولى هو قوة اضاءة اللون في الفستان الابيض وهو في امامية اللوحة ثم تدرج الاضاءات من حيث المنظور اللوني دخولا الي عمق اللوحة مما يعكس تضادات قوية ما بين المضيئ والمعتم ويتضح هذا في ملامح الوجهين علي عكس وجه ملاك الموت الموجود في خلفية اللوحة حيث التضادات بين الضوء والظل متقاربة من حيث الشكل نظراً لإهتمام المصور بالعمق البصري .



شكل (١) فرانشيسكو جويا "Francisco Goya" - الزمن والمرأة العجوز "time and the old women" - زيت علي توال - ١٨١٠م - ١٨١٠م

وفي شكل (٢) نجد ان المصور قد رسم لوحة بعنوان "دون بيدرو جيل دي تيجادا Don Pedro Gil De Tejada" وقد رسمه بزي باللون الأسود، وبرغم ان اللون الأسود في اللوحة السابقة كان يرمز للحزن والاكتئاب والموت الا انه في تلك اللوحة يرمز للوقار حيث انه يبدو زي رسمي لانه مرتبط بالحقبة التاريخية التي يرجع اليها، وبالتالي هنا تغير الرمز الحقيقي للون الاسود الي المعني الذي عكسه المصور من خلال طبيعة الملابس التي يرتديها العنصر الأدمي في اللوحة، ويتضح من تسريحة الشعر للرجل والابيض الذي يرتديه تحت الرداء الاسود فيبدو انه ذو مكانه مرموقة، والذي يؤكد تلك المكانة هي وضعية الرجل اثناء جلوسه علي الكرسي، حيث ان ظهره مستقيم وليست وضعية فيها انحناءة للظهر ونظرة العين مع ارتفاع الوجه الي اعلي قليلا، تلك المعطيات في وضعية الرجل تؤكد عنصر الشموخ والراقي والاحساس بالقوة، ومن الناحية الجمالية نجد ان المصور لم يوضح تفاصيل الملابس سعيا الي تأكيد تفاصيل ملامح الوجه باعتباره المعبر عن كينونة الشخصية ثم نلاحظ ايضا ان وضع الشخصية متوازن داخل المساحة ويؤكد هذا التوازن حواف اللوحة التي عادة ما تكون قائمة ثم تتجه تدريجيا الي داخل اللوحة بدرجات افتح بهدف ان تظل عين المتلقي دوارة ومركزة علي ملامح الوجه.



شكل(٢) - "فرانشيسكو جوييا Francisco Goya" - دون بيدرو جيل دي تيجادا "Don Pedro Gil De Tejada" - زيت علي توال - ١١٢\*٨٤

#### ٢٠١٠. جيمس ويسلر "James Whistler" ١٨٣٤م - ١٩٠٣م:

وينفس الفكر اتبع المصور "جيمس ويسلر" "James Whistler" نفس المضمون وهو انه اعتمد علي تغيير رمزية اللون الأسود وقد ظهر اللون الأسود اكثر وقاراً وتحفظاً حيث ان المصور قام برسم والدته من زاوية جانبية شكل (٣) "والدة ويسلر Whistler's Mother" وهي جالسة علي كرسي وترتدي علي رأسها قطعة من القماش، وهو تصميم برغم بساطته الا انه ظهرت فيه قيم جمالية من حيث النسب التشريحية للبورترية ومن حيث وضع الموديل في المساحة لتوفر الايحاء بالحركة لعين المتلقي داخل مساحة اللوحة وأيضاً التضادات والعلاقات بين درجات الأبيض والأسود والرمادي، وذلك برغم ان المصور اقتصد في استخدام الألوان الا ان الدرجات اللونية التي استخدمها كانت موفقة وتحقق رؤيته للموضوع فنجد ان اللون الاسود قد تم تكوينه وليس اسوداً صريحاً ولكنه مكونة من خليط من درجات الألوان القائمة ولكنه ظهر في النهاية درجة من اللون الاسود الملون والغني، وقد يكون ذلك الذي أضفي لمحة الوقار التي رمز اليها الأسود عكس المعني الحقيقي الذي يرمز اليه من حزن واكتئاب.. إلخ، اما من الناحية الجمالية فنجد التصميم به رسوخ واستقرار وحلول متوازنة ما بين الراسي والأفقي، ويوجد تكامل لوني ما بين الوان الوجه الدافئة ولون الخلفية الرمادي بدرجات مريحة لعين المتلقي.



شكل (٣) James Whistler جيمس ويسلر - والدة ويسلر - Whistler's Mother - زيت علي توال - ٤\*١٦٢،٣\*٤٤،١سم - ١٨٧١م

### ٣،١٠. فان جوخ "Van Gogh" ١٨٥٣م - ١٨٩٠م:

وهنا سيتناول الباحث نبذة مختصرة عن حياته والتي تؤكد واقعه النفسي، حيث كانت علاقته بالنساء كانت غير ناجحة، فأثناء وجوده في لندن كان يسكن في حجرة تمتلكها أرملة فرنسية وكان فان جوخ قد وقع في حبها، وحينما صارحها بحبه كان يتوقع ان تبادلها نفس المشاعر او علي الاقل سوف تتفاعل معه شعورياً حينما يبوح لها بمشاعره، ولكن علي النقيض تماماً، فأكتشف انها لا تبادلها اي شعور، فقد شكل رفضها له صدمة كبيرة ولكنها شكلت دافعاً نفسياً ساهم في تكوين شخصيته الابداعية، وعندما انتقل الي مكتب جوبيل "Gobil" في باريس املاً ان ترتفع معنوياته نتيجة لتغير مكان سكنه كتب خطاباً يحوي عبارة مقتبسة من اقوال ارنست رينان "Ernest Renan" يقول فيها " ان الانسان لم يوجد في هذا العالم ليكون سعيداً ولا حتي لكي يكون شريفاً، انه في مكانه هذا لكي يحقق اعمالاً عظيمة للإنسانية وليصل الي النبل الذي يجعله يسمو علي دناءات هذا الوجود التي تشد كل الافراد تقريباً اليها" ( Robert Wallace 1969 ).

وأثناء عمله في جوبيل "Gobil" تم اتهامه بالجنون حيث كان ينصح الزبائن بعدم شراء الصور التي لا يرضي عنها وكانت النتيجة انه تم طرده من العمل، ولكن من خلال عمله كبائع للوحات ورؤيته وتأملاته المستمرة للأعمال الفنية قد اثرت خياله وقلبه الباطن حيث استوعب ماهية الفن.

وعندما انتقل الي بوريناج "Borinage" في جنوب بلجيكا، عمل بالتبشير في مناجم الفحم، فإذا اثبت اخلاصه وجدارته في عمله فسوف يتم تعيينه رسمياً، وكان يلقي عظاته في مكان قديم كان يستعمل كصاله للرقص وأسس مدرسة لتعليم الانجيل واعتقد انه وجد العمل المناسب له ولكن كان لذلك أثره السلبي علي جمعية المبشرين في بروكسل "Brussels"، فعينوه مبشراً تحت الاختبار لمدة معينة، ووجدوه يطبق الانجيل بشكل حرفي وان مؤلفات "فولتير" "volter" و"ارنست رينان" "Ernest Renan" قد أثرت في ميوله وأفكاره حيث ان كثيراً من كتابات "رينان" "Renan" كانت تمثل اتجاهاً اشتراكياً، فنتيجة لذلك وبخه رؤسائه ولكنه لم يهتم بذلك فقامت الجمعية بطرده.

فالفتره التي عاشها "فان جوخ" في منطقة البوريناج "Borinage" كانت تعتبر مرحلة هامة اندمجت فيها أحاسيسه وأفكاره ونضجت بشكل كبير عندما لمس الحياة الغير إنسانية التي كان يعيشها عمال مناجم الفحم واسرهم، ومن هنا اتخذ قراره بأن يصبح فناناً، وبالفعل بدأ برسم إسكتشاته السريعة لعمال المناجم والبيئة المحيطة بهم.

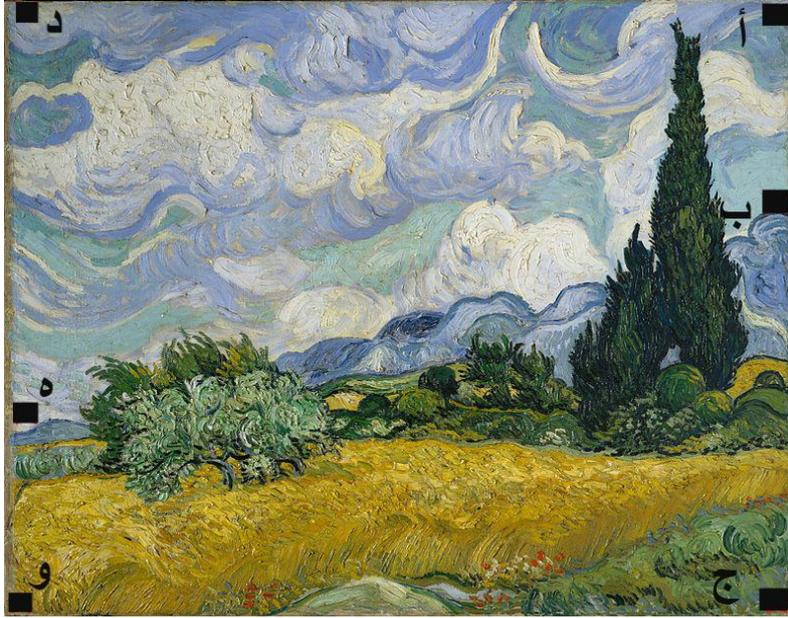
وقد مر فان جوخ "Van Gogh" بتجربة عاطفية كانت سبب ان علاقته بأهله تدهورت عندما عاد من منطقة البوريناج "Borinage" ليعيش معهم، حيث أحب ابنة عمه الأرملة والأم لطفل صغير ولكنه قوبل بالفشل، وقد اتهم بالجنون لانه حاول اثبات حبه لابنة عمه عن طريق حرق يده علي موقد حاز.

ومن خلال ما مر به فان جوخ "Van Gogh" من تجارب مريرة واحداث أثرت في نفسيته نجد انه تعامل مع اللون بمعاني مختلفة عن المعني المتعارف عليه، فاللون له دلالات نفسية معينة فمن الممكن ان يكون لون ما كما ذكرنا مثل اللون الأخضر الذي يدل علي النقاء والخير والطبيعة.. الخ، فنجد انه علي حسب الموضوع الذي يتناوله المصور قد تتغير رمزية اللون

الأخضر في اللوحة وذلك تبعاً لدوافع التغيير لدي المصور، فنجد "فان جوخ" "Van Gogh" قد تناول اللون الأخضر في لوحته شكل (٤) "حقل القمح وشجر السرو" Wheat Field with Cypresses " بشكل مغاير تماماً عن المعنى المتعارف عليه لدي المتلقي، حيث ان ادائه التعبيري العنيف في لمساته التي حملت انفعالاته بصدق نجد انه قد عمل علي تحويل المعنى الحقيقي للون الأخضر واصبح له دلالة رمزية مختلفة حيث صور أشجار السرو بحيث تبدو نهاياتها العليا كألسنة اللهب برغم برودة اللون المعاكس تماماً لسخونة لون اللهب في الواقع، وهنا نجد ان المصور قد جسّد شعوره الداخلي وصراعه النفسي في لمسات فرشاته، وبرغم ان اللون الأزرق لون يرمز للهدوء والسلام إلا انه تم معالجته بلمسات وضربات فرشاه قوية ترجمت حالة الغضب والصراع الذي يعيشه المصور، هذا بالإضافة الي خلق العلاقات المتوازنة بين الألوان الباردة وبعضها البعض، وبرغم من ان أشجار السرو أصبحت كألسنة اللهب، إلا ان برودة ألوانه قد خلقت تناغماً مع لون السماء ومع حركة الجبال التي تم معالجتها بنفس الوان السماء ولكن بدرجات اعمق لتحقيق حالة من العمق عن طريق المنظور اللوني، وفي نفس الوقت نجد ان برودة الألوان تؤكد وتحتوي سخونة لون حقل القمح، معتمداً علي الخطوط الناتجة عن تلاقي الالوان الفاتحة والداكنة للتأكيد علي الايحاء بالحركة في عناصر لوحته، وبالتالي هنا تغير الرمز الخاص بألوان فان جوخ "Van Gogh" وتحويل الي معنى مختلف عن طريق ترجمة المصور لانفعالاته التي حولها لللمسات عنيفة صادقة ولم يحاكي العناصر الطبيعية ولكنه رمز لها واختزل العناصر كضرورة لانفعالاته فهذا ليس سحاباً في خلفية اللوحة ولكنه اقرب الي الرمز للسحاب، ونلاحظ ان التصميم في هذه اللوحة متنسق ومتوازن مع العناصر البسيطة الموجوده فيها، فمساحة الفراغ العلوي في شكل (٤) المتمثلة في النقاط (أ، ب، د، هـ) تتماثل تقريباً مع مساحة الارض والجبال والمتمثلة في النقاط (ب، ج، هـ، و) ونجد ان المسافة المحصورة بين قمة الجبل ونهاية اللوحة من اعلي من ناحية اليمين والمتمثلة في النقطتين (أ، ب) متقاربة مع المسافة المحصورة بين قمة الجبل علي يسار اللوحة وصولاً الي اسفل اللوحة علي الارض المتمثلة في النقطتين (هـ، و)، والذي أكد حبكة التصميم ووجود اشجار السرو بشكل رأسي وايضاً كتلة النباتات ناحية اليسار متقاطعين مع خطوط الجبل المائل ناحية اليسار حتي يخفف من حدة انزلاقها، كما يؤكد ذلك الخط الافقي لحقل القمح فيؤدي ذلك كما ذكرنا الي احتضان الألوان الباردة لحقل القمح الساخن تأكيداً لأهميته.



شكل (٤) فان جوخ "Van Gogh" - حقل القمح وشجر السرو "Wheat Field and Cypress" - الوان زيتية علي توال - ٧٣\*٤٣، ٩٣ - ١٨٨٩م



شكل (٤) فان جوخ " Van Gogh " - حقل القمح وشجر السرو "Wheat Field and Cypress" - اللوان زيتية علي توال - ٩٣, ٤\*٧٣ - ١٨٨٩م

#### ١٠, ٤. بابلو بيكاسو "Pablo Picasso" ١٨٨١م - ١٩٧٣م:

وإذا تأملنا بعض اللوحات لبابلو بيكاسو "Pablo Picasso"، سوف نجد انه تم استخدام اللون برمزية مختلفة لتأكيد معني موضوع اللوحة، فنجد انه قد رسم بعض الشخصوس الذين يعملون في السيرك كمهرجين واستخدم في لوحته اللون الوردي، ومن المعروف ان اللون الوردي هو لون مبهج ويرمز للسعادة والتفاؤل، ولكن علي العكس تماما في تلك اللوحة شكل (5) "البهلوان والشباب المهرج Acrobate et Jeune Arlequin".

فقد رسم بيكاسو في يمين اللوحة رجلاً كما لو كان يحتضن نفسه ويغمض عينيه في حالة من الحزن والإكتئاب، وبجانبه علي اليسار صبي ينظر اليه وفي نفس الوقت نجد الطفل في حالة تأمل لتعبير الحزن الغالب علي الشخص الاخر، ونظرة الصبي محملة بتعاطف وأسي، ونستطيع ان نستقري من وضعية اتكائه علي ذراعه ويده الاخري علي احدي رجليه انه قليل الحيلة ولا يملك غير التعاطف والدعم النفسي مع هذا الرجل الذي يبدو وانه والده.

وإذا تأملنا المجموعة اللونية التي عالج بها بيكاسو "Picasso" لوحته، سوف نجد ان اللون الوردي يتصف بالشحوب، حيث أضاف اليه اللون الابيض بكثرة حتي يبدو الشخصين شاحبين ليؤكد المعني الذي ينشده، وحتى اللون البارد الذي ادخله في خلفية اللوحة وفي ملابس الرجل في يمين اللوحة يتصف بالفتامة مع اللون الوردي الشاحب وحالة الحزن التي تتضح علي تعبيرات الرجل والصبي يؤكدان تغير رمزية اللون الوردي حيث تغيرت الدلالات النفسية له من حالة التفاؤل لحالة الحزن والألم.

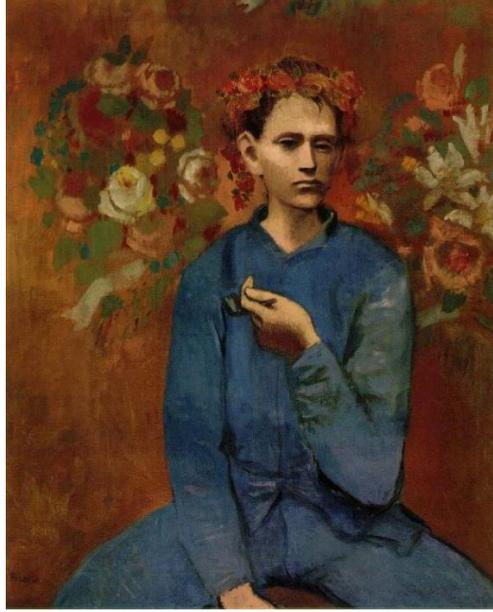
ومن الواضح ان الرجل والصبي يؤديان وظيفة المهرج وذلك يتضح من ملابسهما، ولكن هناك مغزي وهدف توضحه اللوحة وهو ان صحيح ان المهرج يرتدي ثياباً لوانها ناصعة ومبهجة ويعمل علي اضحاك الناس ولكن تلك ليست المشاعر الحقيقية التي تسكن داخله، فمن الممكن ان يكون داخله شعور بالحزن والألم وهذا ما وضعه بيكاسو "Picasso" في تصويره لتعبيرات بطلا اللوحة، حيث وجد ان دور المهرج في اصفاء الهجة علي المشاهدين رغم ألومه جدير بأن يعطيه حق المواطنة في المتاحف، ونلاحظ الاختزال وبساطة التعبير في تعامله مع اسطح وملامح الشخصيتين، وايضا لم يكمل تحضير الخلفية مع اختزاله في معالجته لها حيث احتفظ بلمساته التلقائية فيها وكذلك ايضا في منطقة الفخذ عند الرجل في يمين اللوحة احتفظ باللمسات التحضيرية فيها، مع اختزال تفاصيل الملابس حيث احتفظ بالتحضيرات الأولى لها ايضاً وذلك للتأكيد علي تعبيرات الوجهين.



شكل (٥) - بابلو بيكاسو "Pablo Picasso" - "Acrobate et jeune Arlequin" - gouache on cardboard - ١٩٠٥ - ٧٦\*١٠٥ م.

وفي شكل (٦) بعنوان "الصبي مع البايب" boy with a pipe " نجد ان بيكاسو "Picasso" وضع الصبي في منتصف اللوحة تقريبا ولكن الي اليمين قليل، وتقريبا مركز اللوحة هو منطقة الكف الذي يمسك بالغلليون، وبرغم بساطة التصميم وتواجد عنصر واحد في مقدمة اللوحة إلا ان بيكاسو "Picasso" لم يعتمد علي مبدأ التماثل او السيمترية وقد خلق توازناً من خلال وجود الصبي في جزء كبير من النصف الايمن من اللوحة ورسم في خلفية اللوحة علي اليمين بعض الورود ولكنه لم يرسمها كاملة وتم قطعها مع طرف اللوحة ومن ناحية اليسار رسم مجموعة الورود كاملة غير مقطوعة مع طرف اللوحة الايسر، وقد عالج المصور مجموعة الورود بمجموعة من الاضواء والظلال لا تضاهي قوة التضاد بين الضوء والظل في العنصر الادمي.

فقد جعل بيكاسو التركيز علي تعبيرات وجه الصبي ومنطقة الكف الممسك بالغلليون، فتعبيرات الصبي لا تعبر عن الفرحة والبهجة، ولكن علي العكس تماماً، فقد ظهر تعبير العين والفم بحالة تعبير عن الحزن والألم او ربما بعض الغضب المكتوم بداخل الصبي، فنجد ان عنصر الغليون هو رمز لحالة ليست بالإيجابية، حيث ان اي شخص يمسك السجارة او الغليون فهو للتنفيت عن الغضب او الحزن وليس من المشترط ان يستعمل الصبي الغليون، ولكنه مجرد رمز لما يوجد في داخله، ومن الممكن ان يثار تساؤل ما هو لماذا رسم بيكاسو "Picasso" الغليون ولم يرسم مجرد سيجارة عادية؟، فمن الممكن ان يكون بيكاسو قد وجد في الغليون علاقات خطية تعطي احياء بالحركة لما فيها من انحناءات عن السجارة العادية، ولذلك اهتم بيكاسو ان يكون مركز اللوحة هي المنطقة التي يوجد بها عنصر الكف والغلليون لانه يؤكد المعني الدفين داخل الصبي. أما لون الملابس التي يرتديها فقد عالجه بيكاسو باللون الازرق الذي بدوره يعبر عن تلك الحالة الحزينة التي يشعر بها الصبي علي عكس ما يرمز له الازرق من النضج والسلام والهدوء والشباب، ولكن عالجه بيكاسو بشكل معين جعل اللون الازرق شاحباً مما يؤكد الحالة النفسية للصبي، ونجد ايضا انه برغم وجود الورود في الخلفية الا انها لم تضيف البهجة للوحة حيث ان الوانها غير ناصعة نصوص الزهور المتعارف عليه حتي وان تقاربت الاضواء والظلال فيها لوجودها في الخلفية، فبذبت الزهور اقرب الي ان تكون ذابلة، وهي تؤكد حالة الصبي التي يعاني منها والخلفية بشكل عام مع احتوائها للون الأزرق تؤكد المعني السابق.



شكل (٦) - بابلو بيكاسو "Pablo Picasso" - الصبي مع البايب "boy with a pipe" - زيت علي توال - ١٩٠٥ م

وفي لوحة "لاعب الجيتار العجوز The Old Guitarist" شكل (٧) يتضح نفس المبدأ الذي ناقشناه في اللوحة السابقة شكل (٦) حيث ان اللون الازرق يرمز الي الصفاء والنقاء والهدوء والسلام، حيث انه لون البحر والسماء الصافية حتي انه في بعض الديانات كان يرمز لنفس المعني، ولكن علي العكس تماما، فدوافع التغير لدي بيكاسو "Picasso" جعلته يتناوله في لوحته التصويرية عن عازف الجيتار العجوز بشكل مختلف، حيث يظهر عازف الجيتار بملابس بالية تعبر عن مدي فقره وانه لا يملك شئ غير الجيتار الخاص به، ويجلس ذلك العجوز علي الارض ويضم قدميه ويحني رأسه الي الاسفل بتعبيرات وجهه التي تعبر عر حالة اليأس والحزن الذي وصل له حيث يعبر عن حزنه بالعزف علي الجيتار، وقد بالغ بيكاسو في نحافة ذلك العجوز وبالغ في انحناءة رأسه حتي يؤكد التعبير عن المعني.



شكل (٨) بابلو بيكاسو "Pablo Picasso" - لاعب الجيتار العجوز "The Old Guitarist" - زيت علي توال - ١٩٠٣ م

ومن هنا نستنتج ان المصور حتى يصل الي مرحلة الحرية التامة في العملية الابداعية وان يخضع معاني ورموز الالوان ودلالاتها ويقوم بتحويلها الي معاني اخري، لابد ان يكون علي دراية تامة بالمدارس التصويرية المختلفة حيث انها تعد فكرياً فنياً مستقل بذاته، فبالتالي تشكل جزءاً هاماً من وعيه الفني، ولابد ان يكون فناناً صادقاً في اعماله التصويرية اثناء العملية الابداعية حتي يعكس لنا ذلك الصدق من خلال العناصر والالوان ورموزهم وتكون تلك هي البصمة الخاصة به لتعبر عن ذات المصور.

### ١١. النتائج:

١. تتعمق وتتنوع دلالة اللون حينما يستخدمه المصور في حالة التعبير عن انفعالاته.
٢. التاكيد علي دور الانفعال كدافع رئيسي لتغيير هوية اللون المتعارف عليها .
٣. يتحقق الصدق في التعبير الفني من خلال الدلالة الرمزية للون، حيث ان لها دوراً بارزاً في تغذية المشاعر التي يسعى المصور لإيصال معانيها لدى المتلقي.

### ١٢. التوصيات:

١. التفاعل الايجابي مع المعطيات البيئية والمجتمعية.
٢. من الممكن الاستفادة بدراسة تغيير رمزية اللون كنتيجة للانفعالات في العلاج النفسي عن طريق الفن.

### ١٣. المراجع:

- كلود عبيد - مراجعة وتقديم د.محمد حمود (٢٠١٣) - الالوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها، ودلالاتها) — مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - الطبعة الاولى.
- شنوان (١٩٩٩) - اللون في شعر ابن زيدون - جامعة اليرموك، عمادة البحث العلمي والدراسات .
- د. عثمان عبد المعطي(١٩٩٦) . عناصر الرؤية عند المخرج المسرحي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ص١٧٦:١٧٩.
- د. محسن حمزه (١٩٨١) - الرسم والمنظر الطبيعي في حياة فنسنت فان جوخ - رسالة ماجستير.

### ١٤. المراجع الاجنبية:

- the world of van Gogh by Robert Wallace -P:11 - 1969

### ١٥. الصفحات والمواقع الالكترونية:

- ١- الالوان وتأثيرها علي الحالة المزاجية، ٢٦ ابريل ٢٠٢٠  
<https://www.aromaticglance.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B2%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D8%A9> مقال منشور علي الشبكة العنكبوتية، aromatic glance.